

اللاتناسق المعرفي المرضي و الرسوب المدرسي عند الأطفال

الاستاذة: بلهوشات رفيقة

أستاذة مساعدة قسم "أ"، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية،
جامعة الجزائر 2

الملخص:

نتساءل في هذه الدراسة عما إذا كانت حالات الرسوب المدرسي تتصف بأحد اضطرابات الذكاء المسى باللاتناسق المعرفي المرضي . صيغت فرضية الدراسة على النحو التالي :

قد تتصف حالات الرسوب المدرسي عند الاطفال بعدم تناسق معرفي مرضي ، يظهر من خلال فروق دالة بين القدرات الفكرية من خلال اختباري : سلالم الفكر المنطقي و السلالم الفارقة للفعاليات الفكرية.

تمّ الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج العيادي ، من خلال دراسة عشر حالات لأطفال راسبين مدرسيا أعمارهم 9 سنوات. اختيرت هذه الحالات بطريقة قصدية بمراعاة عامل السن الرسوب المدرسي و معدل الذكاء العادي .أظهرت نتائج الدراسة تحقق الفرضية المقترحة، حيث سجّل عدم التناسق المعرفي لدى 9 حالات من مجموع 10 حالات إضافة لمشاكل هامة في القدرة على الترميز. الكلمات المفتاحية : اللاتناسق المعرفي المرضي، الرسوب المدرسي، الفروق .

Summary:

We wonder in the present study about the relationship between intelligence and school dropout through researching dropout pupils' intelligence characteristics. We also wonder about whether dropout cases have intelligence disorder what is known as pathological cognitive disharmony. Our hypothesis is as follows: Dropout Children would be described as suffering from pathological cognitive disharmony; this would appear through the gap that is expressed by means of intellectual capacities by using two tests: EPL and EDEI.R

We used clinical methodology in our study by using ten (10) nine-old- children cases that dropped out from school. We did choose them on purpose by taking into consideration the age variable, dropout and intelligence average. Our study results reveal the confirmation of our proposed hypothesis. We found nine (9) out of 10 children were suffering from pathological cognitive disharmony beside significant problems in the ability of symbolization.

Keys words: pathological cognitive disharmony, school dropout, differences, gaps

تمهيد:

تعد المشاكل و الصعوبات المدرسية من أهم أسباب الفحص النفسي في مرحلة الطفولة. فمنذ بداية القرن 20 إلى غاية يومنا هذا ، أصبحت إشكالية الرسوب المدرسي تتداول كثيرا في المجال العيادي ، سواء عيادات الطب العقلي للأطفال أو عيادات علم النفس، حيث تؤكد س.فيكشان (S.FICCHIN) أن الرسوب المدرسي يعد من أهم مشاكل الصحة العمومية حيث أن أكثر من 80% من طلبات الفحص النفسي للطفل هي بسبب الصعوبات المدرسية . (FICCHIL Siaud,2002,P.336) هذا الواقع يقره أيضا الميدان العيادي الجزائري، حيث يشير مثلا التقرير السنوي للجمعية العامة الخاص بجمعية المساعدة و البحث و التطوير في علم النفس (SARP) و هذا على مدار السنوات الأخيرة أن طلب الفحص بسبب مشكل الرسوب المدرسي يعد على رأس قائمة طلبات الفحص النفسي عند الأطفال وهذا بنسبة : 75%. (SARP, 2014, P.167)

إن كثرة طلبات المساعدة النفسية بسبب الرسوب المدرسي يدفع للتساؤل حول الأسباب النفسية الكامنة وراء هذا المشكل ، سواء تلك المرتبطة بالشخصية أو القدرات المعرفية ، وعمّا إذا كان التوظيف المعرفي في حالات الرسوب المدرسي يتميز بخصائص معينة.

1- الرسوب المدرسي:

يعرّف الرسوب المدرسي على أنه : الضعف و التأخر المستمر في التحصيل المدرسي لطفل ما ، مقارنة بأقرانه من نفس المستوى التعليمي ، فهو الحالة التي تميز الطفل الذي لا يتقدم أبدا أي لا يكتسب المعلومات التي تعطى له بالشكل الذي

تقدّم به لجميع زملائه في الصف وعليه ينتج عن ذلك إخفاق الطفل في تحقيق النتائج اللازمة للانتقال إلى المستوى الأعلى فيبقى في نفس المستوى مرة أخرى أو عدة مرات .

ارتبط تفسير الرسوب المدرسي إمّا بالجانب الوجداني أو بأحد اضطرابات الذكاء و التي تعيق عملية التعلم ، وعليه فقد يرجع الرسوب المدرسي إمّا للتخلف العقلي و الذي يعد اضطرابا معرفيا محض يتصف بتأخر شامل لنمو الذكاء مما يشكل عجزا في الاكتساب أو بالكف الذهني (inhibition intellectuelle) و الذي يقصد به عدم استخدام الفرد لقدراته الفكرية، رغم أنها موجودة و سليمة أي معامل ذكاء عادي و الذي يرجع إلى أسباب نفسية. (GALL A, 1954, P, 18)

النجاح المدرسي حسب هذا الاتجاه المعرفي مرتبط بقدرات الطفل المعرفية و الفكرية أي ذكائه و طبيعة نموه ، فغالبا ما يشار إلى بديهية وهي أن اضطرابات الذكاء تؤدي إلى صعوبات مدرسية و التي قد ينتج عنها الرسوب المدرسي ، لكن في نفس الوقت الرسوب المدرسي ليس حتمية ناتجة عن اضطراب الذكاء فقط بل هناك العديد من الأسباب الأخرى تؤدي إلى هذا المشكل .

إن فكرة التداخل بين العوامل المعرفية و العوامل الوجدانية في تفسير الرسوب المدرسي، فتح المجال أما توجه نظري جديد يعتبر اضطرابات الذكاء كأعراض لها معنى في الاقتصاد النفسي للفرد. و بالتالي لم يعد تقييم اضطرابات الذكاء يقوم فقط على العدد الذي يحدده معامل الذكاء، بل أصبح تقييم الاضطراب يأخذ دائما بعين الاعتبار الجانب الكمي المتمثل في معامل الذكاء ، إضافة إلى طريقة التوظيف المعرفي للفرد، يدعى هذا الاتجاه بعلم النفس المرضي المعرفي. إن هذا التوجه بعث بالعديد من الدراسات للتساؤل عن خصائص و طريقة التوظيف المعرفي في حالات الرسوب المدرسي خاصة تلك الحالات التي يكون فيها معامل الذكاء عادي أو يقترب من حدود العادي.

2- الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تمّ التساؤل من خلالها عن خصائص الذكاء عند الراسبين مدرسيا ، نذكر من بينها :

دراسة أجراها بيرنار جيبيلو (Bernard GIBELLO)، سنة 1976 على 41 مراهق متواجدين بمركز للتربية الخاصة تابع لمؤسسة حماية الطفولة ، تساءل فيها هذا

الأخير، عمّا إذا كان التوظيف المعرفي لهؤلاء المراهقين يتصف ببعض الخصوصيات التي تتسبب فيرسوبهم المدرسي و المهني المتكرر، فخلصت هذه الدراسة إلى العديد من الملاحظات الهامة تمثلت أساسا في: تسجيل العديد من الفوارق (les décalages)، و التفاوتات المعبرة بين القدرات المعرفية الخاصة بكل فرد عند هذه الفئة ، رغم تسجيل مستوى معرفي عادي. (Gibello Bernard, 1976, P.190.204)

أتبع جيبيلو هذه الدراسة بدراسة أخرى قامت على عينة أكبر تضم 126 مراهقا من الأحداث يتراوح سنهم بين 13 و 17 سنة ، يتواجدون بمركز للتربية الخاصة تابع لمؤسسة حماية الطفولة ، من أهم ما يميزهم اضافة لمشاكل السلوك ، هو مشكل الرسوب المدرسي و المهني المتكرر. تقوم هذه الدراسة على مقارنة نتائج هذه المجموعة في سلالم الفكر المنطقي و اختبار ويكسلر لذكاء الأطفال مع نتائج مجموعة التعبير لسلالم الفكر المنطقي من حيث الفوارق في مستويات الفكر لنفس الفرد في كل اختبار.

أظهر تحليل النتائج أن المجموعة الأولى تتميز بذكاء عادي و عليه فالرسوب لا يعود لمشكلة في معامل الذكاء. أما المقارنة بين معامل الذكاء اللفظي و الادائي، فقد أظهرت اختلافا معبرا حيث كان معامل الذكاء الادائي أعلى بكثير من معامل الذكاء اللفظي. أشارت نتائج البحث على العموم أن نتائج مجموعة المراهقين تختلف بطريقة جد معبرة عن مجموعة التعبير، ويكمن هذا الاختلاف في عدد التفاوتات الجد مرتفعة في المجموعة الأولى منه في المجموعة الثانية.

(Gibello, Bernard, 1984, P. 465, 468)

قام أيضا كل من م. جيلي و اخرون (Gilly.M et col)، بدراسة عدم تناسق القدرات المعرفية وعلاقتها بمشاكل التحكم في النشاط عند تلاميذ يعانون من صعوبات مدرسية، اللذين تتراوح أعمارهم بين 11 و 14 سنة. هذا من خلال التشخيص المعمق لخصائص القدرات المعرفية و كيفية توظيفها. فخلصت الدراسة إلى النتائج التالية :

- معامل الذكاء عادي مع تسجيل فارق مهم و معبر احصائيا بين معامل الذكاء اللفظي و الادائي لصالح هذا الأخير.

- عدم تناسق جد معبر بين الاختبارات الفرعية اللفظية حيث وجد مستوى جد منخفض في الاختبارات الفرعية المتمثلة في: المعلومات، المفردات، العمليات الذهنية. بينما سجل مستوى مرتفع في الاختبارات الفرعية المتمثلة في: الفهم و المتشابهات.
 - اما بالنسبة للاختبارات الفرعية الأدائية فقد أظهرت هي الأخرى وجود عدم تناسقات في النتائج حيث سجلت صعوبات واضحة في التحليل والاستنتاج ، ترتيب الصور وتكملة الصور ، أين ظهرت صعوبة كبيرة في تجاوز السند الادراكي .
- (GILLY M et col, 1974, P236, 237)

إن فكرة التفاوتات في القدرات المعرفية تعرضت إليها العديد من البحوث سواء بربطها بمتغير الرسوب المدرسي أو بمتغيرات أخرى كالشخصية دون تشخيصها كاضطراب قائم بحد ذاته، وهو الشيء الذي توصل إليه جيبيلو بعد العديد من الدراسات حيث وضع نوع جديد من اضطرابات الذكاء و الذي يعد حسبه أصل معظم الصعوبات المدرسية الحادة اضافة لأنواع أخرى من الاضطرابات، أسماه بعدم التناسق المعرفي المرضي.

3. عدم التناسق المعرفي المرضي (Dysharmonie cognitive pathologique):

يعرف اضطراب عدم التناسق المعرفي المرضي على أنه تنظيم فكري غير متناغم أو متناسق، حيث تكون بعض قطاعات الفكر قد اتبعت نموا عاديا بينما بقيت القطاعات الأخرى في مستويات جد بدائية فينتج عن ذلك مستويان مختلفان و جد متفاوتان للفكر. عدم التناسق هذا يخلق فوارق هامة وواسعة في التوظيف الفكري رغم أن معامل الذكاء يكون عموما في مستوى العادي .يختلف اللاتناسق المعرفي المرضي عن اللاتناسق المعرفي العادي من حيث شدة الفروق و التباينات ، فكلما استمرت الفروق وكانت درجتها مرتفعة بحيث تعيق فكر الطفل كلما تعلق الأمر إذن بعدم تناسق معرفي مرضي .

أضاف ب. جيبيلو لمجموع اضطرابات الذكاء المتمثلة في التخلف العقلي، التدهور العقلي والكف الفكري نوع آخر من الاضطرابات هي اضطرابات حاويات الفكر و التي تضم عيوب بنية الحاوي النفسي ، تنقسم إلى اضطرابين هما: اللاتناسق المعرفي المرضي وتأخر تنظيم الفكر (les retards d'organisation du raisonnement) أين يظهر الطفل معامل ذكاء عادي لكنه يستخدم نماذج تفكير غالبا ما يكون تجاوزها أطفال من نفس عمره.(Gibello, Bernard, 1984, P. 460)

من الظّاهر أن التشخيصات الكلاسيكية لاضطرابات الذكاء في حالات الرسوب المدرسي لاتنضم اضطرابي تأخّر تنظيم الفكر و اللاتناسق المعرفي المرضي ، هذا لأن العديد من المختصين النفسيين تعودوا على تشخيص هذا الاضطراب على أنه كف ذهني غير أن هذا الاعتبار غير صحيح ففي حالة الكف الذهني نمو السياقات المعرفية و الذهنية يكون عادي، بينما في تأخّر تنظيم الفكر و اللاتناسق المعرفي المرضي يكون مشكل في نمو هذا السياق يعبر الكف الفكري عن اضطراب وظيفي ، دون وجود اضطراب في حاويات الفكر فلاضطراب يكون على مستوى محتويات الفكر و الاستثمارات المرتبطة بهذه المحتويات الفكرية، فتظهر هذه الحالات ما يسمى بالكف العصابي (inhibition névrotique) ، كأن يتعلق الأمر بهستيريا الإقلاب في القدرات المعرفية، أو فوبيا و قلق حاد اتجاه المعرفة أو وسواس قهري من خلال : الاجترار، و الشك . على العموم هناك بناء سليم لحاويات الفكر و لكن لا يكون هناك استخدام لهذه الحاويات و هو اضطراب يظهر بوضوح في الوضعيات المدرسية أو الاجتماعية أو المهنية ، أكثر منه في الوضعيات الي يكون فيها الفرد بمفرده .

4- الإشكالية:

يرى بيرنار جيبيلو أن بعض الوظائف المعرفية التي تصبح ضعيفة هي ما يفسر صعوبات اكتساب اللّغة و الإكتسابات المدرسية و حتى الإجتماعية، فعدم التناسق المعرفي هو ما يفسر الرسوب المدرسي من خلال تفكك في الطريقة التي تتم بها الإكتسابات، حيث يظهر غياب للتناسق بين البنيات المنطقية للذكاء و عليه يمكن للفرد الذي يظهر هذه الصعوبات أن يتميز بذكاء عام عادي أو في حدود العادي، فيكون قادرا على التفكير الجيد في وضعية ما و على العكس التصرف بطريقة غير مكيفة في وضعيات أخرى .

أوضح ب. جيبيلو، في هذا الإطار، من خلال دراساته المختلفة أنه كمثال أي مجال كلّما يكون التوظيف متناغم كلما كانت السهولة و مثال ذلك الذكاء ، فكلمّا كان التوظيف الذهني متوازن و متناغم ينتج عنه سهولة ذهنية (aisance intellectuelle)، حيث يكون الفكر مرّن و يكون استدعاء القدرات أكثر سهولة و عليه تؤثر هذه الليونة على قدرات الفرد التحصيلية (GIBELLO. Bernard, 2003, PP.351, 352).

يرى جيبيلو، أنه وحدها الفحوصات الدقيقة للتوظيف المعرفي تمكن المختص النفسي من التعرف على عيوب البنيات المعرفية. وفي هذا الاتجاه يمكن لمشكل الرسوب المدرسي أن يكون عرضاً أو يخفي مشكلاً أكثر تعقيداً وهو أحد اضطرابات القدرات المعرفية، المسمى باللاتناسق المعرفي المرضي، حيث لا يمكن للمختص النفسي مساعدة الطفل على حل مشكله دون قدرته على التعرف على هذا الاضطراب وهذا يكون من خلال مجموعة من تقنيات الفحص العيادية التي تبرز هذا الاضطراب. يشير ب. جيبيلو أن اضطرابات حاويات الفكر تمس على الأقل من 3 إلى 4% من عينة أطفال في سن التمدرس، وهي أصل الصعوبات المدرسية، حيث أن الأطفال يخضعون لاستثارات معرفية لا يمكنهم الاستجابة لها دون معرفة لماذا يحدث هذا، خاصة أن هذا الإشكال يصاحبه معامل ذكاء عادي، مما يزيد من صعوبة التشخيص، فوحده التقصي المعظم والدقيق للتوظيف المعرفي يكشف عن شذوذ البنيات المعرفية وعدم تناسقها (Gibello Bernard, 1984, P.4)

إن مجموع هذه الأفكار المقدمة، بعثتنا للبحث عن العلاقة بين اللاتناسق المعرفي الباثولوجي والرسوب المدرسي، حيث نطرح في هذا الإطار التساؤل التالي:

هل تتصف حالات الرسوب المدرسي عند الأطفال بعدم تناسق معرفي مرضي؟

1- الفرضية:

تتصف حالات الرسوب المدرسي عند الأطفال بعدم تناسق معرفي مرضي.

2- الفرضيات الإجرائية:

- تتصف حالات الرسوب المدرسي بعدم تناسق معرفي مرضي يظهر من خلال:

1- معدل الذكاء يكون عادي أو يقترب من العادي في كل من سلالم الفكر المنطقي (EPL) واللالام الفارقة للفعاليات الفكرية (EDEI.R)

2- تباينات معبرة في مستويات الفكر تظهر في كل من سلالم الفكر المنطقي و اللالام الفارقة للفعاليات العقلية، حيث نجد:

1-2 تباينات معبرة حيث تتجاوز درجة الفروق 7 درجات فأكثر في سلالم الفكر المنطقي تظهر من خلال مؤشر تجانس التفكير (Indice d'homogénéité de raisonnement)

2-2 تباينات معبرة في اللالام الفارقة للفعاليات الفكرية، تظهر من خلال:

- تباين بين مستوى الفعالية العام وبين مستويات الفعالية القطاعية الثلاث للاختبار

- تباين بين مستويات الفعالية القطاعية الثلاث للاختبار: مستوى الفعالية الفئوية ومستوى الفعالية اللفظية ومستوى الفعالية غير اللفظية .

- تباين بين مستويات الفعالية بين السلالم المكوّنة لكل قطاع .

5-أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين اللاتناسق المعرفي و الرسوب المدرسي.

6-أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في محاولة التعريف بهذا النوع من اضطرابات الذكاء، أي القدرة على التعرف عليه عياديا و عليه تشخيصه و التكفل به، خاصة في حالات الرسوب المدرسي.

7-التعريفات الإجرائية لمصطلحات البحث :

1.7.التعريف الإجرائي لعدم التناسق المعرفي المرضي:

يظهر عدم التناسق المعرفي المرضي إجرائيا من خلال التباينات و الفروق المسجلة في نتائج الطفل في سلالم الفكر المنطقي والسلالم الفارقية للفعاليات الفكرية.

2.7.التعريف الاجرائي للرسوب المدرسي :

يقصد اجرائيا بالرسوب المدرسي ، حصول الطفل على معدل نهاية السنة أقل 80% بالمقارنة مع أقرانه من نفس الصف و العمر بحيث لا يسمح له بالانتقال للصف الأعلى .

8-منهجية البحث :

اعتمدنا للتحقق من صحة هذه الفرضية على المنهج العيادي من خلال دراسة مجموعة من الحالات، فهو المنهج الذي يهدف إلى فحص الفرد و التعرف على الفرد في كليته.

9-مجموعة البحث:

تكونت مجموعة البحث من 10 أطفال ، تمّ اختيارهم بحيث تتوفر فيهم الشروط التالية :

- أن يكون سنهم 9سنوات .

- أن لا يشكو الطفل من تخلف عقلي، بحيث يكون معامل الذكاء عادي.
- أن يكون الطفل راسب مدرسيا، حيث أعاد السنة مرة على الأقل،
- أن لا يشكو الطفل من أي مرض عضوي أو عجز أو يؤثر على تحصيله الدراسي
- أن تستمر حالة الرسوب المدرسي عند الطفل رغم دروس الاستدراك والدعم.

10-أدوات البحث :

1.10 سلالم التفكير المنطقي (Echelle de la pensée logique):

تم بناء هذا الاختبار من قبل : ف.لانقو (F LONGEOT) ، سنة 1979 ، يهدف إلى تحديد البنيات المنطقية التابعة بفترة ما من النمو المعرفي، ويستخدم مع الفئة العمرية من 9 إلى 16 سنة. يكشف هذا الاختبار عن وجود الفروق و درجتها. يشخص اللاتناسق المعرفي المرضي إنطلاقا من 7 فروق (écarts). يتكون هذا الاختبار من 5 اختبارات مقتبسة من اختبارات بياجي ، تتمثل في : تكميم الاحتمالات، المنحنى الميكانيكي الاحتفاظ بالأوزان والأحجام، استبدال المواقع ، تأرجح النواس . تجمع نتائج الطفل المتحصل عليها في كل الاختبارات وتحول هذه النقطة النهائية إلى ما يوازئها من مراحل نمو الذكاء:

- مرحلة الملموس (أ) : اذا كان مجموع نقاط الطفل بين 0.5 الى 4 نقاط
- مرحلة الملموس (ب): اذا كان مجموع نقاط الطفل بين 5 الى 10 نقاط
- المرحلة الوسطية : اذا كان مجموع نقاط الطفل بين 11 الى 17 نقطة
- مرحلة الشكل (أ) : اذا كان مجموع نقاط الطفل بين 18 الى 23 نقطة
- مرحلة الشكل (ب) : اذا كان مجموع نقاط الطفل بين 24 الى 28 نقطة

(LONGEOT.F, 1979, P.30, 53)

2.10السلالم الفارقية للفعالية الفكرية: (Echelle Différentielles d'Efficiences Intellectuelles)

أصدرت الطبعة المراجعة لهذه السلالم سنة 1996، مؤلفة الاختبار هي ميشال بيرون بورلي (Michèle PERRON BORELLI) وهي بطارية لتقييم الفعالية الفكرية عند الأطفال من 4 إلى 9 سنوات، تتكون البطارية من سبعة سلالم تنتمي إلى مجموعتين : المجموعة الفرعية للاختبارات اللفظية و تضم سلم المفردات، المعارف، الفهم الاجتماعي و المفاهيم المجموعة الفرعية للاختبارات غير اللفظية و تضم سلالم التصنيف، التحليل الفئوي، التكيف التطبيقي. تقيم النتائج الفرعية

من خلال النقاط الخام الناتجة عن التنقيط الخاص بكل سلم فرعي، ينتج مجموعة من المعطيات، هي: سن النمو، مستوى الفعالية العام، مستوى الفعالية الفئوية، مستوى الفعالية اللفظية، مستوى الفعالية غير اللفظية.

تدرس التباينات أو الفروق الكلية، الجزئية و القطاعية من حيث كونها تعبر عن الفروق العادية لقدرات الفرد، أم أنها تندرج ضمن إطار غير العادي وهذا بتحديد شدة هذه الفروق حسب توزيع الفروق في نتائج العينة التيعيرية، حيث أن هذا التوزيع مقسم إلى 4 مجموعات:

- المجموعة (أ): يتمركز بها 50% من مجموعة التيعير، ممّا يعبر عن تباين منخفض.
المجموعة (ب): يتمركز بها 25% من مجموعة التيعير، ممّا يعبر عن تباين متوسط.
المجموعة (ج): يتمركز بها 20% من مجموعة التيعير، ممّا يعبر عن تباين مرتفع.
المجموعة (د): يتمركز بها 5% من مجموعة التيعير، ممّا يعبر عن تباين مرتفع جدا.
(BORELLI-PERRON. Michelle, 2000, P108 ,121)

11-عرض النتائج :

عرض و مناقشة عامة للنتائج :

تتلخص أهم النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

مناقشة نتائج الحالات حسب مستوى الذكاء:

سجل معدل ذكاء عادي لدى كل حالات مجموعة البحث، و هذا في كلا الاختبارين، فكل الحالات تحصلت في سلالم الفكر المنطقي على مجموع نقاط بين 7 و 15 هو ما يشير إلى المستوى الملموس (ب)، و إلى المستوى ما قبل الشكلي لتطور الفكر المنطقي عند هذه الحالات، و هي مرحلة تطور النمو المعرفي المساوية لسن تسع سنوات، فحسب ج. بياجيه، تتمثل وتمتد هذه المرحلة من سبع سنوات وحتى إحدى عشر سنة. حيث يستطيع الطفل في هذه المرحلة ممارسة العمليات التي تدل على حدوث التفكير المنطقي أي القدرة على التفكير المنظم إلا أنه مرتبط على نحو وثيق بالموضوعات والأفعال المادية والمحسوسة والملموسة. و هو ما ميّز أداء الأطفال في اختبار تطور الفكر المنطقي، حيث ظهر مستوى التفكير عموما مرتبط بالمثيرات المحسوسة لمادة الاختبار.

مستوى القدرات المعرفية جاء عاديا أيضا عند كل الحالات في السلالم الفارقية للفعاليات الفكرية، فكل الحالات تحصلت على مستوى فعالية عام يتراوح بين 100

و109، ممّا يعبر عن مستوى متوسط في القدرات المعرفية، و بالتالي تؤكد هذه النتائج أنّ كل الصعوبات المدرسية التي تواجهها هذه الحالات لا تعود إلى مستوى الذكاء، بل تعود إلى طريقة توظيفه وخصائصه.

مناقشة نتائج الحالات حسب درجة الفروق بين مستويات الفكر:

أظهرت النتائج لا تناسقا و فروق معبرة بين نتائج أغلب الحالات في سلالم الفكر المنطقي و السلالم الفارقية للفعالية الفكرية، ممّا يدل على وجود تباعدات في سياقات الفكر المستخدمة عند أغلب حالات الرسوب المدرسي و عليه فإن دراسة الفروق و التباينات بين نتائج كل حالة في الإختبارين، أظهر النتائج التالية :

-كل حالات الرسوب المدرسي، سجلت درجات فروق معبرة في سلالم الفكر المنطقي، أي أن أغلب درجات الفروق لدى هذه الحالات امتدت بين 10 و 18 فرق مما يعبر عن وجود عدم تناسق معرفي مرضي عند كل حالات الرسوب المدرسي .

-سجل عدم التناسق بين مستوى الفعالية العام وأحد المستويات القطاعية عند أغلب حالات الرسوب المدرسي، حيث سجل هذا اللاتناسق بين مستوى الفعالية العام ومستوى الفعالية الفئوي، فقد سجلت فروق معبرة أي فروق مرتفعة ومرتفعة جدا لدى سبع حالات رسوب مدرسي و هذا عند حساب التجانس بين مستوى الفعالية العام و مستوى الفعالية الفئوي، بينما كل الفروق المحسوبة بين مستوى الفعالية العام و مستويات الفعالية القطاعية كانت تشير إلى فروق ضعيفة أو عادية .

-أظهر حساب الفروق بين مستويات الفعالية القطاعية الثلاث ، وجود فروق معبرة مرتبطة بمستوى الفعالية الفئوي، فقد سجلت 5 حالات فروق معبرة بين مستوى الفعالية اللفظية و مستوى الفعالية الفئوية ، و بصفة أكبر بين مستوى الفعالية غير اللفظية و مستوى الفعالية الفئوية ، حيث سجلت ستة حالات للرسوب المدرسي فروق معبرة بين هذان القطاعان .

- أظهرت نتائج كل الحالات العشرة للرسوب المدرسي ، وجود عدم تناسق بين نتائج السلالم المكونة لمستوى الفعالية اللغوية، أي لاتناسقا داخليا من خلال الفروق المرتفعة و المرتفعة جدا بين السلالم المكونة لهذا القطاع .

-سجل عدم التناسق بين نتائج السلالم المكونة لمستوى الفعالية غير اللفظية، لدى سبع حالات من مجموع عشر حالات للرسوب المدرسي، بالرغم من النتائج المتوسطة التي تحصلت عليها حالات الرسوب المدرسي في هذا القطاع .

-سجل التناسق بين نتائج السلالم المكونة لمستوى الفعالية الفئوية لدى ثمانية حالات للرسوب المدرسي .

- مناقشة نتائج الحالات حسب وجود أو غياب مشاكل القدرات:

إنَّ أهم الصعوبات التي ظهرت لدى حالات الرسوب المدرسي، هي صعوبات الفكر الفئوي والقدرة على التصنيف، فنتائج الحالات في سلالم هذا القطاع جاءت منخفضة، حيث سجلت درجات منخفضة عند هذه الحالات في سلم المفاهيم وسلم التحليل الفئوي ، وهما سلمان يبعثان للقدرة على التمثيل الذهني للموضوع ثم ايجاد العلاقات بين المواضيع ، وتصنيفها فيما بعد انطلاقا من بعد معين ، وهو الأمر الذي شكل نوع من الصعوبة عند هذه الحالات و الذي شكل أقل صعوبة في سلم التصنيف أين دعم السند المرئي قدرات الحالات على التصنيف . إن التفاوت بين القدرة التصنيفية و باقي القدرات اللغوية و غير اللغوية ، هو ما يبعث نحو صعوبات التحصيل عند هذه الحالات ، حيث يري ميزاس، أنَّ القدرة على التصنيف هي من أهم السياقات المعرفية، كونها قاعدة كل منهج منطقي و كل تفكير إستدلالي، فهو يقوم على سياقات المقارنة ، الضم في سلاسل، التصنيف، الترتيب، و حتي التعريف. ، وعليه إذا أظهرت حالات الرسوب المدرسي صعوبة في كل هذه السياقات وعدم تناسقها مع القدرات الأخرى، فهذا ما يفسر صعوبة التحصيل لديها.

(MISES R, 1975, P.215.216)

إنَّ صعوبات الفكر التصنيفي تعبر أيضا عن صعوبة الفكر الرمزي و حتى في حضور السند المرئي، فهي تدل على صعوبة في تصور وضعية ما و استخدام الدال لتصور مدلول ما ثم مقارنة معناه و خصائصه مع مواضيع أخرى و قد ظهر هذا في حالات الرسوب المدرسي من خلال نتائج اختبار استبدال المواقع و تكميم الاحتمالات إضافة لإختبارات المفاهيم و التحليل الفئوي، ففي هذا الإطار يري جيبيلو، أنَّ صعوبات الفكر التصنيفي و التعرف على المواضيع ينتج عنها صعوبات في اللغة، صعوبات القراءة، و التعبير الشفهي، صعوبات في الحساب و فهم وحدات القياس، وهي ما تبعث للصعوبات المدرسية (GIBELLO B, 2003, P.25)

إنّ هذه المجموعة من الصعوبات هو ما يسمى بصعوبة الإدراك الحسي أو الديسقنوزيا (Dysgnosie) و التي تعد أحد الأعراض الخاصة باللاتناسق المعرفي المريض.

الصعوبات الترميزية ظهرت أيضا لدى حالات الرسوب المدرسي من خلال مستوى الفعالية اللفظية الذي جاء تحت المتوسط ، حيث سجلت أغلب الحالات نتائج منخفضة في سلم المعارف مقارنة بباقي السلالم كمفردات و الفهم الإجتماعي التي كانت ضمن المستوى المتوسط، وبالرغم من ذلك كانت أغلب التعاريف تقوم على الجانب الملموس و الوظيفي للموضوع دون جوانب رمزية أخرى، هذه الصعوبات قابلتها مستويات مرتفعة في التكيف الإجتماعي و ادراك القوانين الإجتماعية والعلائقية و التي تعود ربما لخصائص المرحلة العمرية التي يزيد فيها تفتح الطفل على المحيط الخارجي و الإكتسابات المدرسية المرتبطة بالقوانين و الأخلاقيات. إن النتائج المنخفضة لحالات الرسوب المدرسي في سلم المعارف ، المشبع بالإكتسابات المدرسية ، أظهر جيدا صعوبات هذه الحالات في الترميز و تخزين المعلومات لإسترجاعها فيما بعد ، كما أظهر صعوبات في تحديد الزمن : معرفة الأيام ، الفصول ، الوقت، لكن هذا لم يصل إلى حد إضطراب في التتابع الزمني أي الديسكرونيا (dyschronie) حيث أن نتائج الحالات في سلم التكيف التطبيقي جاءت مرتفعة و تموقع الحالات في الوقت المحدد لإنجاز البنود كان جيدا .

إنّ الفعالية غير اللفظية كانت أكثر الفعاليات نجاحا، فقد أظهرت حالات الرسوب المدرسي قدرات أحسن عند غياب اللغة و في وجود السند المرئي و المادي لسلالم الإختبار، وقد سجّل هذا خاصة في اختبار التكيف التطبيقي الذي جاءت نتائجه مرتفعة، والتي تدل على قدرات جيدة في التنظيم الإدراكي و التناسق البصري والحركي وقدرات التركيب، و البناء الفضائي، إضافة للقدرة على إدراك الإنجاهات . وعليه لم تسجل حالات الرسوب المدرسي اضطراب في التحكم الحركي والفضائي، أي الديسبراكسيا (dyspraxie) ، فيستننتج في الأخير أنّ أهم الأعراض التي سجلت في حالات الرسوب المدرسي هي صعوبة الإدراك الحسي ، دون تسجيل صعوبات في التناسق الحركي و التموقع في الفضاء، أو صعوبات التتابع الزمني .

توصيات واقتراحات:

إن دراسة أحد الأسباب المرتبطة بالرسوب المدرسي و المتمثلة في اللاتناسق المعرفي المرضي يدفعنا لإعطاء بعض التوصيات ، أهمها : عدم ربط إشكالية الرسوب المدرسي في حالة ما إذا كان للطفل معدل ذكاء عادي مباشرة بإشكالية الكف الذهني بل التقصي أولا و بعمق التوظيف المعرفي لهذا الأخير و خصائص الذكاء لديه ، فقد يتعلق الأمر بأحد اضطرابات حاويات الفكر المتمثل في اللاتناسق المعرفي المرضي. كما يقودنا لاقتراح مواصلة البحث و الدراسة في هذا الموضوع حول الميدان العيادي الجزائري من خلال دراسة نفس الموضوع عند فئة عمرية مغايرة كالمراهقة مثلا أو بربطه بمتغيرات أخرى غير متغير الرسوب المدرسي ، خاصة في غياب أي مرجع عربي يعرض هذا النوع من الاضطرابات ، و هذا حسب اطلاعات الباحثة.

قائمة المراجع:

1. **BORELI, M.**(2000). Manuel d'échelles différentielles d'efficacités intellectuelles forme révisée. France ; EAP.
2. **GALL, A.** (1954) . Les insuccès scolaires. Paris ; PUF.
3. **GIBELLO, B.**(1976).Etude différentielle de l'élaboration de la pensée logique dans une population d'adolescent inadaptés sociaux et notion de dysharmonie cognitive.in *Revue de psychologie française*, Volume 21, Numéro 3, pp.190-204.
4. **GIBELLO, B.**(1984).L'enfant à l'intelligence troublée, Paris ; Paidos-Le centurion.
5. **GIBELLO, B.**(2003). Apprendre. in *Enfance et Psy.* Numéro 24, Erès ; pp.18-29.
6. **GILLY .M et col.**(1974). Dysharmonie des conduites intellectuelles et problèmes de contrôle de l'activité chez des élèves en difficulté de 11 à 14 ans. *Revue enfance*. Volume 27, Numéro 3, pp. 217-237.
7. **LONGEOT, F.** (1978). Echelle de développement de la pensée logique, Manuel EPL-C.Paris ; Etablissement d'Application Psychotechnique.
8. **MISES, R.**(1975). L'enfant déficient mental : approche dynamique, Paris ; P.U.F.
9. **SARP, (2014).** Bilan d'activité. in *psychologie*. Alger.p.167
10. **SIAUD, F.**(2002). L'enfant surdoué l'aider à grandir l'aider à réussir. Paris ; Odiljacob.